

## دور الهدايا السلطانية في تزويد إيالة الجزائر بالمعدات الحربية في العهد العثماني (926 - 1246هـ / 1520 - 1830م)

### The role of the Royal Gifts in the provision of military equipment to Algeria in the Ottoman era (926-1246 AH/1520-1830 AD)

صباح بعارسية	حدّة بلقاسم*
جامعة الجيلالي بونعامة (الجزائر)	جامعة الجيلالي بونعامة (الجزائر) مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية
<a href="mailto:Sabahbearcia@gmail.com">Sabahbearcia@gmail.com</a>	<a href="mailto:hbelkacem@univ-dbk.m.dz">hbelkacem@univ-dbk.m.dz</a>

تاريخ الاستلام: 2021/08/25 تاريخ القبول: 2023/02/26

#### ● الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الهدايا السلطانية في دعم القوة الدفاعية لإيالة الجزائر، وهذا على ضوء كتابات مهمة، مثل كتابات دوفولكس Devoulx، خاصة في كتابه "التشريفات" الذي يُعدُّ مصدراً مهماً، نظراً لمعلوماته القيمة، وإن كان أنجزه خلال فترة الاحتلال الفرنسي، فقد اعتمد على مصادر مباشرة من الفترة العثمانية، إذ نجد فيه محتوى مفصلاً للهدايا السلطانية، بالإضافة إلى مُذكرات القنصل وليام شالر، وغيرها من الكتابات التي تساعدنا على معرفة النظرة الغربية لهذه الهدايا، ومقارنتها مع الكتابات المحلية التي تناولت هذا الموضوع أو أشارت إليه، حتى تكتمل لدينا الصورة من كلا الجانبين. كما اعتمدنا على وثائق أرشيفية تعود للفترة المدروسة التي احتوت هي الأخرى على تفاصيل لهذه الهدايا، وهي موجودة كوثائق بالمكتبة الوطنية الجزائرية، وأخرى في الأرشيف الوطني الجزائري، مُصنّفة في رصيد الخط الهمايوني.

ومما توصلنا إليه أن العلاقة بين الدولة العثمانية وإيالة الجزائر تميزت بالود والاحترام والتعاون المتبادل، ومن مظاهر ذلك تبادل الهدايا بينهما، وكانت هذه الهدايا السلطانية ضرورية جداً لتقوية الجهاز الدفاعي للإيالة، وخاصة عندما تكون في أمس الحاجة لها عند تعرّضها لحملة أوروبية، مثل حملة

#### Abstract:

This study attempts to highlight the role of sultanic gifts in supporting the defensive power of the regency in the light of important writings, such as Devoulx's, especially in his book "Tachrifat," which is an important source due to its valuable information. The book was from the French occupation period, in which the writer relied on direct sources from the Ottoman period, where we found detailed contents of sultanic gifts, as well as notes from Consul William Schaller, and other writings that help us learn about the Western view of these gifts and compared them with the local writings that dealt with or referred to the subject, so that we could complete the picture on both sides. We also relied on archival documents that go back to the studied period, which also contain details of these gifts, including a collection of documents from the Algerian National Library and the Algerian National Archives, classified in the Humayoun font.

The relationship between the Ottoman State and Algeria's regency was characterized by friendship, respect and mutual cooperation. One manifestation of this is the exchange of gifts between them, as the latter was sending gifts to the Ottoman Sultan on various occasions and, in exchange, he was also sending gifts to Algeria, often of a military nature; cannons, ammunition, shipbuilding materials and the Military Industry House. These sultanic gifts were essential to strengthen its defensive apparatus, especially when they were most needed when exposed to European campaigns, such as the Exmouth Campaign (1223 AH/1816 AD), which destroyed most of the ships of the regency fleet, so the ottoman state helped to rebuild it.

**Keywords:** Algeria's regency, gifts, military equipment.

## ● مقدمة:

منذ ارتباط الجزائر بالباب العالي، باعتبارها إيالة عثمانية في عام 926 هـ/1520م، (عبد الجليل، 1976، ص 117)، أصبح تبادل الهدايا تقليدا وعرفا سائدا في التواصل بين الطرفين، وأخذ يُعدا تاريخيا في العلاقات بينهما، إذ اعتبرت الإيالة الهدايا التي ترسلها إلى السلطان العثماني رمزا من رموز الطاعة والولاء له والتبعية لدولته، واعتبر السلطان الهدايا التي كان يرد بها على ذلك، وسيلة لدعم الإيالة بما تحتاج إليه من أسلحة وذخائر حربية من أجل تعزيز قوتها العسكرية التي تستخدمها في الدفاع عن نفسها ضد الدول الأوروبية المعادية لها باعتبارها مقاطعة عثمانية. ومن هنا أخذ هذا الموضوع أهميته ضمن الموضوعات الأخرى المتعلقة بالعلاقات بين الجزائر والدولة العثمانية، ولذلك رأينا أن نوليها جزءا من عنايتنا في البحث، ونخصّص له هذه المقالة، ورأينا أن نتناوله ضمن الإشكالية الآتية: هل يعود الفضل في القوة التي اكتسبتها إيالة الجزائر في الفترة العثمانية إلى الدعم الحربي الذي كانت تتلقاه من الباب العالي في شكل هدايا؟ أم يعود إلى عوامل أخرى؟ وللإجابة عن تلك الإشكالية فقد اتبعت المنهجية التالية: قسمنا المقالة إلى أربعة عناوين، تطرقنا فيها إلى دور الأخوين عروج وخير الدين في إرساء الدعائم الأولى للهدايا السلطانية، وإلى طبيعة ونوعية وقيمة الهدايا التي كانت ترسلها الإيالة إلى السلطان العثماني، وركزنا على الهدايا كانت ترسل من السلطان العثماني إلى الإيالة في شكل معدّات حربية، مع ذكر الظروف التي كانت ترسل فيها، وفي الأخير تطرقنا إلى دور هذه الهدايا السلطانية في دعم القوة العسكرية للإيالة؛ وأنهيينا المقالة بخاتمة تضمّنت النتائج المتوصل إليها.

## 1. دور الأخوين عروج وخير الدين في إرساء الدعائم الأولى للهدايا السلطانية:

تعود البدايات التاريخية الأولى لتبادل الهدايا مع السلطان العثماني عندما اتخذ عروج وخير الدين بربروس من تونس قاعدة لهما ومنها أصبحا يجاهدان ضد المسيحيين، وعندما تمكّنا خلال غزوهما لجزيرة صقلية من الحصول على كمّيات ضخمة من الغنائم، والتي من مجملها الأعمدة الشراعية المصنوعة من أجود أنواع الخشب، مع مائتي أسير، وهي الغنائم التي أرسلت كهدايا إلى السلطان سليم الأول (918-926 هـ/1512-1520م) وحملها له كمال ريس؛ كما أرسلت هدايا إلى كبار موظفي دولته. وفي مقابل ذلك زودهم بمعدّات تمثلت في سفينتين ثمينتين مقبضهما مُزيّن بالماس، وبكميات كبيرة من القذائف، وخلعتين سلطانيتين ونيشانين (سيفين)<sup>1</sup>. وعندما تمكّن الأخوان عروج وخير الدين من فتح مدينة جيجل عام (920 هـ/1514م)<sup>2</sup>، وبمناسبة هذا الفتح أرسلوا للسلطان العثماني هدية مكونة من المرجان والعبيد وهذا ما يؤكد أنّ مظاهر تبادل الهدايا مع الدولة العثمانية كانت موجودة قبل إلحاق الجزائر بها، ولو بشكل غير رسمي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>خير الدين بربروس- مذكرات خير الدين بربروس- ترجمة محمد دراج- شركة الأصاله للنشر والتوزيع-2010- ص 62، 66.

<sup>2</sup>صالح بن محمد العنتري- فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة- تحقيق يحيى بوعزيز- عالم المعرفة للنشر والتوزيع-الجزائر-2009- ص 26.

أما تبادلها بشكل رسمي فبدأ عندما أصبحت الجزائر من ضمن إيالاتها، وهذا بعدما استجاب السلطان العثماني لطلبها المرسل من قبل أهالي وعلماء وأعيان مدينة الجزائر، الذين أرسلوا له - باقتراح من خير الدين بربوس عام (925هـ/1519م) - رسالة استنجد مع أربعة سفن تحمل هدايا قيمة منها أربعة عبيد مسيحيين<sup>4</sup>، حملها له حسن آغا وتحدث خير الدين في مذكراته عن هذه الهدية بقوله: "ووضع حسين آغا الهدايا المتواضعة التي قمت بإتحافه بها، كانت هدايا يحملها عشرون غلاما إفرنجيا، فتكرم السلطان بقبولها وأبدى إعجابه بها تلطفا بها وتكرما منه"<sup>5</sup>، وعلى إثر هذه الهدية تم تزويد الجزائر بأول هدية سلطانية على شكل معدات عسكرية، تمثلت في: 2000 جندي مسلحين بالبنادق، وعدد من رجال المدفعية مع مدفيعتهم، و4000 متطوع<sup>6</sup>.

وجاءت هذه المعدات في الوقت الذي كانت الإيالة في أمس الحاجة إليها نظرا للظروف التي كانت تعيشها، إذ ساعدتها على بناء وتقوية جهازها الدفاعي للتصدي للغارات الأوروبية، خاصة منها الإسبانية التي كانت تستهدفها من حين لآخر، كما ساهمت تلك المساعدات في توجيه هجمات معاكسة لإسبانيا في عقر ديارها، من خلال غزو المدن والمناطق المطلة على الساحل الجنوبي لإسبانيا<sup>7</sup>. وبعد نجاح خير الدين في هذه المهمة وحصوله على الغنائم والأسرى، أرسل جزءا منها كهدايا للسلطان، حيث أهدى ثلاثمائة أسير إلى سيلمان القانوني (926-973هـ/1520-1566م)، وفي مقابل ذلك زود السلطان الإيالة بثلاثة سفن مجهزة بمعدات حربية، من الأشربة والقطران والنفط والحبال الغليظة التي كانت تستخدم لشد السفن؛ وذكر خير الدين أنه بعد هذه الهدايا توسع حجم الأسطول، قائلاً: "لقد خرج أيدين رئيس من الجزائر بعشرة سفن من نوع قادرغة فعاد إليها بثلاث سفن هدية من السلطان بالإضافة إلى خمس عشرة سفينة صغيرة أخرى كان قد غنمها في غزواته التي قام بها أثناء عودته إلى الجزائر فبلغ أسطوله الذي رجع به ثمانية وعشرين قطعة"<sup>8</sup>.

هكذا كانت تتعزز قوة الإيالة في كل مرة بهذه الهدايا السلطانية، مما مكّنها من التصدي لأقوى حملة صليبية قادها ضدها الإمبراطور الإسباني شارل الخامس (توفي سنة 952هـ/1545م) عام (948هـ/1541م)، والتي مُنيت بالهزيمة أمام حسن آغا نائب خير الدين (937هـ/1531م). وعقب هذا الانتصار أرسلت أنفس الهدايا للسلطان العثماني، وورد في مذكرات خير الدين "أن هذه الهدايا المرسلة إلى مولانا السلطان جعلت نيران الحسد تضطرم في قلوب ملوك العصر؛" في مقابل ذلك تم إرسال عشر سفن لإيالة الجزائر، منها خمسة من نوع قادرغة، وتم شحنها بالأسلحة ولوازم لصناعة السفن<sup>9</sup>.

4 مجهول - سيرة المجاهد خير الدين بربوس - تحقيق عبد الله حمادي - دار القصة للنشر - الجزائر - 2009 - ص 106.

5 خير الدين بربوس - المصدر السابق - ص 94، 96.

6 عزيز سامح آلتر - الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية - ترجمة: محمود علي عامر - بيروت - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - 1989 - ص 81.

7 خير الدين بربوس - المصدر السابق - ص 142.

8 المصدر نفسه - ص 139، 145.

9 نفسه - ص 209، 213.

## 2. نوعية الهدايا التي أرسلتها إيالة الجزائر إلى السلطان العثماني :

في المرحلة الأخيرة من مراحل الحكم العثماني للجزائر برز موضوع الهدايا بشكل واضح، وأصبحت له أسسه ومناسباته أكثر من ذي قبل، وهذا في ظل الاستقلال السياسي الذي أصبح دايات الإيالة يتمتعون به منذ عام (1122/1710م)<sup>10</sup>، وأمام هذا مثلت الهدايا أحد الروابط التي جمعت حكام الجزائر بالدولة العثمانية إذ وجدوا فيها أحسن وسيلة للتعبير عن الولاء للسلطان العثماني ولتقوية العلاقات معه، وفي ظل هذا كانت الدولة العثمانية تقدم العون والمساعدة لإيالة الجزائر عندما تطلب منها ذلك<sup>11</sup>، لذا سوف نستعرض في هذا العنصر نوعية الهدايا التي كان دايات الإيالة يرسلونها للسلطان العثماني، ونوضح مناسباتها وطبيعتها وقيمتها.

وعليه، ففي بدايات القرن الثامن عشر ميلادي، وبالضبط في عام (1120 هـ/1708م)، أي عند فتح وهران الأول على عهد الداوي محمد بكداش (1122-1119 هـ/1707-1710م) تم تبادل التهاني والهدايا بين الداوي والسلطان العثماني أحمد الثالث (1115 هـ-1142 هـ/1703-1730م) الذي سُرَّ كثيرا بهذا الفتح وبالهدايا الثمينة المرسله إليه، والتي من ضمنها ثلاثة مفاتيح من الذهب وجره من الماء، وعُدَّت هذه الهدايا بمثابة هدايا معنوية أرسلت على إثر هذا الانتصار السعيد<sup>12</sup>.

أما فيما يتعلّق بالهدايا التي أرسلت على عهد الداوي علي باشا، بمناسبة تجديد توليته داياً على الجزائر للمرة الثانية عام (1171 هـ/1758م)، إلى السلطان مصطفى الثالث (1170-1188 هـ/1757-1774م)، فتمثلت طبيعتها في منتوجات محلية الصنّع من زرابي وأغطية، وأحزمة ومسدسات وبنادق مزينة، وغيرها من الأشياء. وبعد مرور ثلاث سنوات من حكمه تم تجديد ولايته على الإيالة للمرة الثالثة عام (1175 هـ/1761م)، فأرسل هدايا إلى السلطان العثماني نفسه، وهي لا تختلف في محتوياتها عن سابقتها، وكلفت رحلة إيصال هذه الهدية إلى الدولة العثمانية خزينة الإيالة مبلغاً قيمته 5000 سلطاني. وللتوضيح أكثر في طبيعة هذه الهدايا فمنا بإعداد الجدول الآتي:

## جدول 1: هدايا دايات الجزائر إلى سلاطين الدولة العثمانية في الفترة ما بين (1171-1175 هـ/1758-1761م)

تاريخ الهدية	كمية ونوعية الهدية	ملاحظات
( 1171 هـ )	- 32 زربية من جنوب الإيالة.	- أرسلت هذه الهدية مع
(1758/م)	- 25 حايك ورقلي أحمر، و 30 حايك ورقلي أبيض، و 44 حايك أحمر من تلمسان، و 30 حايك أبيض.	وكيل الحرج محمد.
	- 42 غطاء بطانية، و 25 قبة حمراء من ورقلة.	

<sup>10</sup> Thomas Shaw- Voyage dans la régence d'Alger ou-- éditeur , rue de Savoie- - paris- 1830- p 151. 152. Et Eugène plantet- correspondance des deys d'Alger avec la cour de erance 1579-1833- paris- 1889- p 62.63.

<sup>11</sup> سبنسر وليام- الجزائر في عهد رياس البحر- ترجمة عبد القادر زبادة- دار القصبة للنشر - الجزائر-2006- ص 195.

<sup>12</sup> محمد بن ميمون الجزائري- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية- تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1981- ص 30.

	<p>80 - حزام من الحرير والذهب، و16 حزام عادي، و12 غطاء من الشراشف.</p> <p>73 - سبحة، منها 2 من العنبر و71 من المرجان.</p> <p>10 - بندق فاخرة، و10 نجاد (حمالة بندق)، و08 أكياس للبارود، و08 مسدسات فاخرة، و80 عبدا.</p>	
<p>-أرسلت هذه الهدايا أيضاً مع وكيل الحرج محمد.</p>	<p>63 - حايك بأطراف، و18 حزام من الحرير، و5 رداءات حمام، و10 أحزمة لأسفل البطن، و34 سجاد صحراوي.</p> <p>21 - بطانية، و10 أحزمة وحفائب.</p> <p>10 - بندق فاخرة، و10 زويجات من المسدسات.</p> <p>10 - حايك من المغرب الأقصى، و26 حايك أحمر من تلمسان، و20 حايك ورقلي أحمر، و40 حايك ورقلي أبيض.</p> <p>2 - من حبات العنبر، و58 سبحة من المرجان.</p> <p>60 - من العبيد المسيحيين.</p>	<p>17/1175هـ/م (61م)</p>

المصدر: (Devoulx, 1852 , p 40).

ونفس نوعية الهدايا تقريباً أرسلها الداوي محمد بن عثمان باشا (1180 - 1205هـ/1766-1791م) إلى السلطان العثماني مصطفى الثالث، والسلطان عبد الحميد الأول (1188-1193هـ/1774-1779م)؛ واحتوت زيادة عنها على مبلغ مالي قُدِّر بحوالي 7140 سلطاني، أما المواد فهي نفسها، مع اختلاف في الكمية والنوعية والقيمة<sup>13</sup>.

وعند تفحصنا لوثائق المكتبة الوطنية الجزائرية وجدنا قائمة للهدايا التي أرسلت للسلطان سليم الثالث (1203 - 1222هـ/1789-1807م) عام (1204هـ/1789م) من قبل الداوي حسن باشا (1205هـ/1791م)، والتي تضمنت ما يلي: خمس قطع من القماش، برنوس أبيض مصنوع من الحرير والذهب، وحائك كان من القرمز مطرزان بالذهب، شال مطرز بالذهب، حزام عسكري مطرز بالذهب، زويجة من بشاطل (بندقية) مقبضاهما مُزَيَّتان بالذهب، يطغان (سيف) من الحجم الصغير قبضته مطرزة بالذهب<sup>14</sup>.

وفي بداية القرن التاسع عشر أرسل الداوي الحاج علي باشا (1224هـ/1809م) هدايا للسلطان محمود الثاني (1223-1255هـ/1808-1839م) بمناسبة توليه الحكم في الدولة العثمانية، مثلما جرت عليه العادة، وكذا لأصحاب المناصب المهمة في الدولة كما هو موضح في الجدول أدناه:

جدول 2: جدول يوضح طبيعة الهدايا التي أرسلها الداوي الحاج علي باشا للسلطان محمود الثاني ولكبار رجال دولته

<sup>13</sup> Devoulx Albert- Tachrifat. Recueil de notes historiques sur L'administration de l'ancienne régence d'Alger - Alger- 1852- p 40.

وعبد الرحمان بن محمد الجيلالي - تاريخ الجزائر العام - الأمة للنشر والتوزيع - الجزائر - 2010 - ص 208.

<sup>14</sup> أرشيف المكتبة الوطنية الجزائري - المجموعة 3190 - الوثيقة رقم - 3.

تاريخها	هدية السلطان	هدية الصدر الأعظم	هدية قبطان داريا	ملاحظات
1224هـ (1809م)	- يطغان من الذهب مزين بالأحجار الكريمة، لباس كامل للسلطان، مع فرس. -مسدسان للسلطان مخصبان بالأحجار الكريمة.	- يطغان ذهبي أصغر من سابقه للوزير. - فرس مع سرج مطرز بالذهب للوزير.	- يطغان ذهبي. -حصان مع سرج مطرز بالذهب.	- كما احتوت الهدية على أشياء أخرى. - نقلت الهدية على متن سفينة إنجليزية.

الصدر: (Devoulx, 1852 , p42).

وعدت هدية الداوي عمر باشا (1230هـ/1815م) للسلطان محمود الثاني عام (1231هـ/1816م) من أعظم الهدايا، نظراً لقيمتها، فأحمد الشريف الزهار قال عنها: "ويحكى من (كذا) هذه الهدية التي بعث بها الأمير، أنه لم يقدم مثلها أمير ولا أمير بعدها..."، وعن محتوى الهدية فقد تحدت في "مذكراته" قائلاً: "وكثرتها من الأحجار اليواقيت ومن الجواهر النفيس ومن الذهب الإبريز، وقد قدرت الحجرة الواحدة المرصعة في سرج من السروج 36 ألف محبوب أو دورو وهذا الشيء لا يقدر بثمن. إنما يعبر الناس عنه بالخزائن"<sup>15</sup>.

كما احتوت هذه الهدية أيضاً على عدد من العبيد وثلاثة خيول بسروجها وشكائمتها المرصعة بالذهب والمرجان، وكمية من البنادق المرصعة بالذهب والمرجان، وحلية ثمينة لامعة محمولة وسط صحن من الفضة الخالصة، وعدد من المسبحات المصنوعة من المرجان والكهرمان، وعلى حيوانات منها ثمانية أسود وأربعة نمور، وست نعومات، وعدد كبير من الببغاوات، وعشرة أزواج من جلود النمر والفهود، وكمية من الألبسة والأغطية الجزائرية الصنع، وعلى كمية كبيرة من الزرابي المزركشة والمصنوعة في فاس، وخمسين أسيراً أوروبياً. وبلغت قيمة هذه الهدية حسب الجريدة الفرنسية حوالي مليون ونصف فرنك من الريالات الجزائرية<sup>16</sup>، أما حمدان خوجة فحدد قيمتها بمليون من الفرنكات<sup>17</sup>.

ونظراً لقيمة وحجم هذه الهدية، فقد لفتت أنظار الدول الأوروبية التي انبهرت بها، وسلطت عليها الضوء كل من جريدة "المبشر" "Moniteur" الفرنسية و"التايمز" "Times" الإنجليزية التي كتبت أن صحفاً فرنسية وألمانية تتحدت عن الهدية العظيمة

الزهار- مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م-تحقيق أحمد توفيق المدني- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر- 1974- ص 121.  
15 الشريف

16 خليفة إبراهيم حماش- تبادل الهدايا بين الجزائر والباب العالي في العهد العثماني- مجلة دراسات أدبية وإنسانية- العدد 1- الجزائر- 2004- ص 15.

17 خوجة عثمان بن حمدان- المرأة- تحقيق محمد العربي الزبيري- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر- 2006- ص 96.

التي أرسلها داي الجزائر عمر باشا إلى السلطان العثماني...، واعتبرتها هذه الدول رسالة تهديد مُوجّهة إليها واستعراضاً لقوة الإيالة من قبل الداوي عمر باشا<sup>18</sup>.

وما يلاحظ من طبيعة الهدايا التي كان دايات الجزائر يرسلونها للسلطان العثماني، أنها كانت تحتوى على منتوجات محلية من زرابي وحياك ومسدسات كانت تصنع عبر مختلف أرجاء الإيالة، واشتهرت بها بعض من المناطق، مثل تلمسان، بني عباس، وجنوب الإيالة...، ومنها ما كان يأتيها من تونس والمغرب الأقصى، مثل الشواشي والحياك... وكانت هذه الهدايا تدخل ضمن الاستعمالات اليومية للسلطان ووزرائه، كما احتوت على أشياء ثمينة، مثل الأحجار الكريمة والساعات، وغير ذلك، والتي كانت الإيالة تتحصّل عليها من الدول الأجنبية على سبيل الهدية، أو تستوردها منها.

#### 4. تزويد السلطان العثماني الإيالة بمعدات حربية:

كان السلطان العثماني يرد على هدايا الدايات بهدايا تعادلها أو تفوقها قيمة، وتمثلت أغلبها في أشياء خاصة بهم كما سبق التوضيح، وأشياء موجهة للإيالة من معدّات حربية: أسلحة ومدافع وذخيرة ومواد نصف مصنعة تدخل ضمن الصناعة الحربية الجزائرية، والتي كانت ضرورية جدا لتقوية جهازها الدفاعي، وفي هذا الصدد يذكر القنصل وليام شالر: "أن الإيالة في أوقات الرخاء توجه هدية إلى السلطان العثماني مرة في كل ثلاث سنوات... وفي مقابل هذه الهدية ترسل الدولة العثمانية سفينة محملة بالذخيرة الحربية إلى الداوي"<sup>19</sup>، ولإعطاء تفاصيل أكثر حول هذه المعدات التي كانت ترسل على شكل هدايا لإيالة الجزائر في الفترة قيد الدراسة ارتأينا وضع جدول يحتوى على تفصيل لكل هدية، من حيث ذكر تاريخ إرسالها ومحتواها، وحامل هذه الهدايا والمناسبة التي أرسلت فيها، على النحو المبين أدناه:

جدول 3: المعدات التي أرسلها السلطان العثماني إلى إيالة الجزائر على شكل هدايا في الفترة ما بين (1107-1170)

1245هـ/1696-1829م.

تاريخها	محتوى الهدية	مناسبة الهدية
1107هـ (1696م)	- 3 مدافع من النحاس عيار 22. - 3 بنادق من النحاس عيار 12. - 1000 قنطار من البارود، و2000 رطلا من الكبريت. - 200 لوحة خشب.	- أرسلت هذه المعدات بمناسبة تولية الداوي الحاج أحمد على إيالة الجزائر.
1117هـ (1705م)	- 500 قذيفة مدفع. - 3030 رطلا من الحديد، و3715 رطلا من القنب. - 193 مجدافاً كبيراً، و250 مجدافاً صغيراً. - 6 دفاف للمراكب.	- أرسلت هذه المعدات من السلطان العثماني إلى الداوي حسين خوجة، ووصلت إلى إيالة الجزائر على متن سفينة فرنسية عام (1118هـ/1706م).

<sup>18</sup> خليفة إبراهيم حمّاش - المرجع السابق - ص 15.

<sup>19</sup> وليام شالر - مذكرات وليام شالر - فنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824 - تعريب: إسماعيل العربي - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - 1982 - ص 44.

	<ul style="list-style-type: none"> <li>- حمولة من قطع الخشب لصناعة السفن.</li> <li>- 26 قطعة خشبية خاصة ببناء السفن.</li> </ul>	
<ul style="list-style-type: none"> <li>- أرسلت هذه الهدية بمناسبة تحرير وهران الأول، من قبل السلطان أحمد الثالث إلى الداى محمد بكداش.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- سفينة من نوع قليوناً طولها 40 ذراعاً.</li> <li>- 400 قنطار من الحديد.</li> </ul>	1120هـ (1708م)
<ul style="list-style-type: none"> <li>- أرسلت لدعم قوة الإيالة بعد الاحتلال الثاني لوهران عام (1144هـ / 1732م) الذي كان على عهد الداى كورد عبيدي.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- كمية من المدافع والقنابل وبارود وقذائف وحديد.</li> </ul>	1144هـ (1732م)
<ul style="list-style-type: none"> <li>- تم إرسال هذه المعدات على دفعات، الأولى على متن سفينة هولندية، والثانية على متن سفينة فرنسية، والثالثة على متن سفينة سردينية، على عهد الداى محمد بن عثمان باشا.</li> <li>- احتوت الهدية على أشياء أخرى.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- 2077 قنبلة.</li> <li>- 28 دفة.</li> <li>- 7000 رطلا من مسامير النحاس، و 2540 رطلا من مسامير الحديد، و 17880 رطلا من القصدير.</li> <li>- 145 قطعة من الخشب.</li> <li>- 3715 رطلا من القنب.</li> <li>- 50 قرية من القطران.</li> <li>- 3000 فتيل.</li> <li>- 250 قنطاراً من الصنوبر.</li> <li>- 41 من الصواري.</li> <li>- 500 مجداف صغير، و 193 مجداف كبير.</li> <li>- 4 من بنادق النحاس 2 (عيار 32، و 2 عيار 24).</li> <li>- 60 من العجلات.</li> <li>- 97 قطعة خشب لبناء عربات المدافع.</li> <li>- 2 مدافع الهاون عيار 100، و 2 قذائف الهاون عيار 200.</li> <li>- 26 عارضات لأسفل السفن.</li> <li>- 250 قضيباً.</li> </ul>	1180هـ (1766م)
<ul style="list-style-type: none"> <li>- استأجرت الجزائر سفينة سردينية بمبلغ 6150 قروش لنقل هذه المعدات من الدولة العثمانية إلى الجزائر، رفقة الحاج خوجة ، وهذا على عهد الداى محمد بن عثمان باشا.</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- 18 من العصي.</li> <li>- 6 صواري.</li> <li>- 104 حاملة بنادق.</li> <li>- 500 قنطار من أسلاك الحديد، و 200 قنطار من الصنوبري، و 500 قنطار من النحاس.</li> </ul>	

	<p>- 200 قربة من القطران. - 472 مجدافاً. - 206 قضيب. - 538 قنطاراً من البارود.</p>	<p>1198هـ (1784م)</p>
<p>- نقل هذه المعدات من الدولة العثمانية إلى إيالة الجزائر الحاج مصطفى خوجة، على متن سفينة سردينية مستأجرة ب7000 قروش، وسلمها إلى سليم آغا الإنكشارية على عهد الداى محمد بن عثمان باشا. وتم دفع هذا المبلغ من قبل وكيل الحرج. - احتوت الهدية على أشياء أخرى.</p>	<p>- 450 قنطاراً من البارود. - 217 من العصي. - 50 مجدافاً. - 50 قنطاراً من النحاس. - 20.000 قذيفة. - 10 بنادق.</p>	<p>1199هـ (1785م)</p>
<p>- أرسلت هذه الهدايا من قبل السلطان العثماني ردا على هدايا الداى حسن باشا. - السفينة أرسلت بمناسبة تحرير وهران الثاني مع آغا الهدية سيد علي.</p>	<p>- مدافع وأسلحة. - سفينة جاهزة.</p>	<p>1206هـ (1792م)</p>
<p>- قدم بهذه المعدات من الدولة العثمانية إلى الجزائر وكيل البحرية الحاج يوسف على عهد الداى مصطفى باشا.</p>	<p>- 50 قطعة من النحاس. - 6 فذائف الهاون. - 100 دفة. - 1000 مجداف للسفن من نوع الشبك. - 1000 مجداف للزوارق. - 1000 مجداف للسفن الكبيرة. - 500 قنطار من البارود. - 200 قنطار من الرصاص. - 1200 قذيفة. - 30 قنطاراً من التبغ، و1500 قنطار من الصنوبري، و500 قنطار من الملح الصخري، و1500 قنطار من أسلاك الحديد.</p>	<p>1215هـ (1800م)</p>
<p>- أرسلت هذه المعدات من السلطان العثماني محمود الثاني إلى إيالة الجزائر عام (1223هـ/1808م) بمناسبة اعتلائه السلطة. وصلت هذه المعدات إلى الجزائر مع مطلع عام (1225هـ/1810م)</p>	<p>- سفينة من نوع فرقاطة وكميات من الحديد والخشب والقطران والقنب.</p>	<p>1225هـ (1810م)</p>

1232 هـ (1817 م)	- سفينة من نوع فرقاطة وطرادتين مجهزتين بسلاح.	- أرسلت من قبل السلطان محمود الثاني مع وكيل باي الشرق والبشكاش آغا الحاج هافت إلى الداى علي خوجة باشا.
1235 هـ (1820 م)	- سفينة من نوع فرقاطة مجهزة.	- أرسلت هذه الهدية من الدولة العثمانية إلى إيالة الجزائر على عهد الداى حسين باشا مع المبعوث العثماني الحاج حافظ.
1245 هـ (1829 م)	- 500 قنطار بارود. - 100 قنطار كهرجالت، وسفينة من نوع قوروت.	- أرسلت هذه المعدات من السلطان محمود الثاني إلى الداى حسين باشا.

**المصدر:** (دفتر خط همايون، عدد 56499، تاريخ 1206 هـ/1792 م، وعدد 11097، تاريخ 1205 هـ/1791 م)، (المجموعة 3206، الوثيقة رقم 20)، (المجموعة 3190، الوثيقة رقم 54، 55)، (يحيى بوعزيز، 2009، ص 26)، (عزيز سامح، 1989، ص 461)، (عبد الرحمان الجيلالي، 2010، ص 208)، (Devoulx، 1852، p 40, 43).

**تعليق:** على ضوء المعطيات الواردة في الجدول أعلاه، يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

- ✓ أنّ طبيعة الهدايا التي كان السلطان العثماني يرسلها لإيالة الجزائر كانت جملها عبارة عن معدات حربية من مدافع وبنادق وذخيرة وعصي وسفن جاهزة، ولوازم لبناء السفن من أخشاب وحبال وأشربة ومسامير وأسلاك ومواد نصف مصنعة وغير ذلك.
- ✓ أن جل البعثات الحاملة لهذه الهدايا أسندت لوكيل حرج البحرية.
- ✓ أن دايات الجزائر كانوا ي الجزائر كانوا يستعينون بالعديد من السفن التابعة لمختلف الدول الأجنبية، مثل فرنسا وإنكلترا وهولندا وسردينيا لمساعدتها في نقل الهدايا السلطانية إلى الدولة العثمانية، وفي جلب المعدات منها أيضا. وكان يتم استئجار تلك السفن بمبالغ مالية يتم الاتفاق عليها مسبقا، وكان وكيل حرج البحرية هو المسؤول عن تسديد هذه المبالغ.

## 5. أهمية تزويد إيالة الجزائر بالمعدات الحربية:

إن الهدايا التي كان يرسلها السلطان العثماني إلى إيالة الجزائر في مناسبات متعددة على شكل معدات عسكرية، كما ذكرنا أعلاه، كانت لها أهمية بالغة، إذ عدت من أهم المصادر التي كانت إيالة تعزز بها قوتها الدفاعية، مما مكنها من أن تغدو من أعظم الدول قوة في الفترة المدروسة، وسيطرت بها على الحوض الغربي للمتوسط، وهذا ما دفع الدول الأوروبية إلى السعي إلى إقامة علاقات معها لضمان سلامة ملاحتها وتجارها في الحوض الغربي لمتوسط.

ولطالما شكّلت إيالة، بفضل ما كانت تتمتع به من قوة، هاجسا لهذه الدول والتي عجزت من وضع حد لها، وهذا ما دفعها إلى إقامة تحالفات ضدها وجدت الدول الأوروبية فيها أفضل طريقة لإنهاء سيطرة إيالة على الحوض الغربي للمتوسط؛ وكانت نتيجة هذه التحالفات القيام بحملات عسكرية مشتركة عليها، من بينها حملة إكسموث عام (1231 هـ/1816 م)، والتي كبدتها خسائر جسيمة،

خاصةً ببحرية الإيالة، وذلك بتحطيمها لمعظم سفنها ومعدّاتها الحربية، إلا أن الإيالة تمكنت من إعادة بناء أسطولها من جديد واستعادة قوته بدعم من الدولة العثمانية التي كانت لا تتردد في تقديم الدعم لها<sup>20</sup>، ويذكر حمدان خوجة في هذا الصدد أن هذه المساعدات وذلك الدعم: "... شيء طبيعي، لأن الإيالة كانت ضمن مقاطعتها وتحت حمايتها..."<sup>21</sup>.

### ● خاتمة:

في نهاية هذه الورقة العلمية نلخص إلى القول بأنّ نظام تبادل الهدايا بين السلطان العثماني وإيالة الجزائر كان قائماً قبل جعل هذه الأخيرة تحت حماية دولته، واستمرّ بعد إلحاقها إلى نهاية الحكم العثماني بها؛ وتمثلت طبيعة الهدايا التي كان حكام الإيالة يرسلونها للسلطان العثماني ووزرائه في منتجات محلية الصنع، وأشياء ثمينة، باختلاف كميتها ونوعيتها من عام لآخر. وفي مقابل ذلك كان السلطان يزوّد إيالة الجزائر بمعدّات حربية على شكل هدايا سلطانية، والتي كانت تُرسل في ظروف ومناسبات مختلفة، والتي مثّلت مصدراً مُهماً كانت الإيالة تعزّز به قوتها في كل مرة، مما كان يُمكنها من الاستمرار في التصدي للحملات الأوروبية التي كانت تترصدها وتقيم تحالفات ضدها، خاصةً في المرحلة الأخيرة من الفترة المدروسة.

وأهم نتيجة توصلنا لها من خلال دراستنا هذه، أنّ الإيالة كانت تعاني نقصاً كبيراً في هذا الجانب، لذلك كانت الهدايا السلطانية تُرسل على شكل معدّات حربية دون غيرها من المواد.

<sup>20</sup> شارل وليام- المصدر السابق- ص 62.

<sup>21</sup> حمدان بن عثمان خوجة- المصدر السابق- ص 95.